



هو يوم ليس كباقي أيام العام بل ينفرد ويتناز عنها بكثير من الخصال والمزايا والفضائل ، يوم ساعاته بل دقائقه بأشهر وأعوام ، يوم عظيم مبارك مشهود ، فيه من الخيرات والبركات والهبات والرحمات والعفو والمغفرة والعتق من النار ما لم يجتمع في يوم غيره .

إنه يوم عرفة الذي جعل الله تعالى فيه من الغنائم والمنح والعطايا ما لو حصل بعضها المؤمن كانت له تطهيرا لسجل أعماله و زادا وحصنا لقابل أيامه و وقودا ومحركا إيمانيا نحو المزيد من الخضوع لله وحسن عبادته بقية حياته .

لا يملك المطلع على فضائل هذا اليوم الأغر وحجم المنح والعطايا التي جعلها الله تعالى فيه ... إلا أن يزداد يقينا بلطافة وعظيم رحمة الله تعالى بعباده ، وأن رحمته سبقت غضبه ، وأنه أرأف بعباده من الأم بولدها .... وأن يذوب خجله من عدم مقابلة هذا الإحسان بمزيد من الشكر والامتنان بالعمل والعبادة لا بمجرد القول باللسان .

كثيرة هي الأسماء التي استحقها هذا اليوم المبارك ، فهو يوم العتق من النار ويوم اندحار وذل الشيطان ويوم الدعاء و يوم ركن الحج الأعظم .... إلا أن كثرة الغنائم التي أكرم الله تعالى بها عباده في هذا اليوم يجعل من اسم "يوم الغنيمة" اسمًا جديرا بالذكر والاهتمام .

أولى غنائم هذا اليوم لغير الحاج أن صيامه يكفر ذنوب سنتين كاملتين ، ففي الحديث عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمٍ يَوْمَ عَرَفَةَ فَقَالَ ( يُكَفِّرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَّةُ وَالْأُبَاقِيَّةُ ) صحيح مسلم

برقم/ 2804

أما الغنيمة الثانية للحج ولغير الحاج على حد سواء فهي أن الدعاء فيه أفضل الدعاء ومرجو الإجابة من الله تعالى ، فقد ورد في الحديث الصحيح عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة و أفضل ما قلت أنا و النبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قادر ) ستن الترمذى برقم/ 5385 وحسنه الألبانى .

قال الزرقاني في شرحه على الموطأ: قال الباقي : أي أعظمه ثواباً وأقربه إجابة . وقال ابن قدامة في المغني : يستحب الإكثار من ذكر الله تعالى ، والدعاء يوم عرفة ؛ فإنه يوم ترجى فيه الإجابة .

وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيهَ عَرْفَةَ بِأَهْلِ عَرْفَةَ ، فَيَقُولُ : انْظُرُوهُ إِلَى عِبَادِي ، أَتُوْنِي شَعْثَا غَبْرَا ) رواه أحمد وصححه الألبانى في الجامع برقم/ 1868

وعن ابن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال : وقفَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بـ ( عرفات ) وقد كادت الشمسُ أن تؤوبَ، فقال: ( يا بلال! أَنْصِتْ لِي النَّاسَ ) . فقام بلال فقال : أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْصَتَ النَّاسُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

( معاشرَ النَّاسِ! أَتَانِي جَبَرَائِيلَ آنَفًا ، فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ غَرَّ لِأَهْلِ عَرْفَاتٍ ، وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ ، وَضَمِّنَ عَنْهُمُ التَّبَعَاتِ ) . فَقَامَ عَمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فقال : يا رسول الله! هذا لنا خاصة؟ قال : ( هذا لكم ، ولمن أتى من بعديكم إلى يوم القيمة ) . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كثُرْ خَيْرُ اللَّهِ وَطَابَ . صحيح الترغيب والترهيب للألبانى

برقم/ 1151

من غنائم هذا اليوم كثرة إعتاق الله تعالى الرقاب من النار ، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟ ) صحيح مسلم برقم/ 3354

ومن غنائمه أنه اليوم الذي أكمل الله به الدين وأتم به النعمة على المسلمين ففيه نزل قوله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } المائدة/3 ، ففي الحديث عن عمر بن الخطاب أنَّ رجلاً مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَئُونَهَا لَوْ عَلِيَّنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَّلْتَ لَاتَّخَذُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . قَالَ : أَيُّ آيَةٍ ؟ قَالَ : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } قَالَ عُمَرُ : قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَّلْتُ فِيهِ

العقل الفطن من يتعرض لنفحات هذا اليوم ويغتنم غنائمه ولا يدعها تفوته ، وإذا كان الحاج قد استأثر بفضل المكان والزمان والموقف على صعيد عرفات فإن الله تعالى لم يحرم باقي عباده - الذين منهم منعهم من الحج مانع - من غنائم وأجر وفضل هذا اليوم العظيم .

ول يكن حسن الظن بالله واليقين بشمول رحمته وعموم فضله على عباده هو الشعور الغالب على الحاج وغير الحاج المقبل على الله في هذا اليوم بالدعاء وطلب العفو والصفح والمغفرة .

قال عبد الله بن المبارك : جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه ، وعيناه تذرفان فالتفت إلي ، فقلت له : من أسوأ هذا الجمع حالاً ؟ قال : الذي يظن أن الله لا يغفر له .

المصادر:

المسلم